

يوميات المدى في باريس

بعد أن ودعنا الملك كوديا ومملكته لكش (ورد سهواً في الحلقة السابقة الملك لكش بدلاً من مملكة لكش) وهو مكتوف اليدين، ولم يصافحنا لانشفاله بالصلاة، أسبلت يدي، بل كلي للسحر، حجر انحنى لمقاومته ظهر الدهر، ألوان كحلت عيون الزمان ببريقها، وها هي عيون البشر من كل حذب وصوب لا تمتلئ ولن تمتلئ من بهاء ذلك الإبداع الذي يدل على عظمة الإنسان وقدرته إذا ما نظر إلى الحياة من مرصد العشق، حتى وأن كانت رياحها عكس اشتهاه مراكبه.

باريس / يوسف المحمداوي

١٤ كم من السحر

اللوافر.. أناشيد حضارة على أنغام اللون والحجارة

عيون وعدسات لم ولن تغطي بلوحات السحر

(٤٠٢) صالات عرض و (٧٠) ألف عمل يقول شاعرنا وصديقنا عدنان محسن: - اللوفر في حلتها الجديدة يعد من أكبر متاحف العالم، يعد أن مر بالعديد من مراحل التوسع، ولم يأخذ شكله النهائي الذي هو عليه إلا في العام ١٩٩٨، ويقع المتحف على مساحة تبلغ ١٤ كم. ويبلغ طول واجهته (٣٠٦٠) متراً، وتوجد فيه (٤٠٢) صالات لعرض المقتنيات بحيث تبلغ المساحة المخصصة للعرض فقط ٦٠ ألف متر مربع. ويحتوي المتحف كما يبي عدنان على أكثر من (٧٠) ألف عمل متنوع لا يرى الزائر منها إلا (٣٥) ألفاً معروضا فقط، وأغلب تلك الأعمال الفنية تمتد من الحضارات الإفريقية، والمصرية، والشرقية حتى ابتداء الانبعاثية في العام ١٨٤٨، موضحاً أن المنتج الإبداعي للفن المعاصر أو الحديث تجده معروضا في متحف الفن الحديث المعروف بمركز بومبيدو، فالذي يريد أن يرى أعمال بيكاسو، أو سلفادور دالي، أو مارسيل دوشان عليه الذهاب إلى تلك المركز، ومن يود الاقتراب من عوالم مونية وماثيه وسيزان وكورييه ورنوار وايدكار دوكا وغيرهم من الفنانين والتعبيريين والرمزيين عليه الذهاب إلى متحف اورييه.

هذه ليلتي وحلم حياتي

لذا، والكلام للصديق عدنان، ترى اللوفر معنياً بالفكرة الزمنية التي ابتدأت من تاريخ اكتشاف الكتابة الهيروغليفية، والهيروغليفية والمسمارية، مروراً بالصور الوسطى الأوروبية والمرحلة الكلاسيكية، وعصر النهضة متمثلاً بأعمال ليونارد دافنشي، وروفايل وميكائيل أنجلو، وغيرهم من رواد النهضة الإيطالية، وكذلك معنياً بالمرحلة الباروكية التي بدأت في إيطاليا ومن ثم انتشرت في عموم أوروبا وفي فرنسا وهولندا تحديداً.

وأنما أتذكر حادثة جرت في عام ١٩٦٩ وتفاصيلها قبلت لي ولم أرها، والعهد طبعاً على القائل، أن أحد التجار في البصرة ويدعى عزرا ناجي زلخا قالوا له: ماذا تمنى الآن؟ فأجابهم: أتمنى أن أسمع (هذه ليلتي)، مع عليه سكان (روثمان)، وبالفعل استجابوا لطلبه لأن البعثيين في تلك الفترة لا تزال فضلات رحمة في قلوبهم.. وصحبت أم كلثوم في ساحة التحرير كما قيل لي، وعزرا يستمع ويستمتع بدخان السيكارة..

سوف تلهو بنا الحياة وتسخر فعال أحلك الآن أكثر، لذا أحلت لك الخوف إلى تلك الحادثة، ولكني بقيت أردها، غير أياه

بماض من الزمان

وأتم، وكيف

لا وأنا أفق

قبالة أول

تشريع في

العالم.

المادة

قانونية

تنظيم

قانون

الحياة

تقول ويمائيل:

بعد انهيار

الإمبراطورية

الأكديّة حاول

بعض ملوكها

وأمرائها الآخرين

استعادة السلطة

فيها مجدداً، وهذا

تقيق

بالفعل عام (٢٠٠٠) قبل الميلاد، وظهر الملك حمورابي بعد ذلك التاريخ بمئتي عام، وقام ومنذ بداية حكمه بتوحيد المدن، واتخذ من مدينة بابل عاصمة له، حيث كانت في بدايتها مدينة صغيرة ومع ذلك أصبحت حولها الكثير من الأساطير، إلى درجة وصفها من قبل بعض الكتاب بمركز العالم.

حكم حمورابي بابل من عام ١٧٩٢ قبل الميلاد حتى عام ١٧٥٠ قبل الميلاد، وكان ملكاً عظيماً تمكن من أن يؤسس إمبراطورية ضمت جميع مدن العراق، بل تجاوزها ليشمل مدناً من بلدان أخرى، وتضيف ويمائيل وهي تشير إلى المسلة: نرى هنا الملك حمورابي وعلى رأسه قبعة على غرار قبعة الملك كوديا، ونراه يقف قبالة إله الشمس (شمش) وترون القرون الأربعة التي يحملها والدالة على عظمتها، ونرى أيضاً هنا الإله شمش يسلم حمورابي حبلًا ملفوفًا على عصا، والغرض من ذلك الحبل هو لقياس مساحة الإمبراطورية التي كونها حمورابي، والمسلة التي ترونها أمامكم تحتوي على (٢٨٢) مادة تتعلق بمختلف مناحي الحياة، وقد نقشت على حجر الديوريت الأسود، وهناك عدة نسخ من هذه المسلة نسخت ووزعت على جميع المدن والقري التي يحكمها حمورابي والغرض منها أن يطلع الجميع عليها وأن يساوى الجميع تحت سلطة قانون واحد وتشريعات ثابتة.

كم من حمورابي يحتاج البلد؟

هنا قاطعت ويمائيل بالثلاثة صمت ونهيت إلى ميزان المقارنة بين مسلة تبلغ موادها ضعف مواد سستورنا الحالي، وقد ارتكن تحتها الجميع بطاعة عمية لأفريق بين بابلي أو آشوري أو أكدي، وطبقت بحذائبرها لتنظيم الحياة وحفظ الحقوق. وسستورنا بمواده ال(١٤٢) وبفضل نواب المرحلة النيابية السابقة لم يستطع أن يشرع تشديداً وطنياً أو علماً عراقياً ليتغنى به أولاً لصالح كل خميس برغبة العلم، كما كنا نفعل في السابق.. نعم استطاعوا سن قوانين تحفظ لهم حقوقهم وامتيازاتهم الخاصة غير المسبوقة، المادة (٨) من قانون حمورابي تقول: إذا سرق سيد ثوراً أو شاة أو خنزيراً أو قارباً، إذا كان المسروق يعود لإله أو للقصر فعليه أن يعطي (٣٠) مثلاً، أما إذا كان يعود إلى مسكين فعليه أن يدفع (١٠) أمثال كاملة، وإذا لم يكن لدى السارق ما يعرض به فإنه يعدم. ونحن كم من سارق المليارات الدولارات ويتمتع بها الآن متقللاً ما بين عواصم الدول ونحن نريّة المصالحاة الوطنية اعفى عنه.. وبرابي إذا ما طبقت مادة حمورابي الثامنة في بلدنا الآن سنجد طوابير طويلة من بعض المتنفذين ينتظرون عقوبتهم في قاعة محكمة حمورابي.. قلت مع نفسي كم من حمورابي نحتاج لإنقاذ البلد؟

حمورابي ودخل حسن

وأنا انظر إلى المسلة وجننا حمورابي صاح بي داخل حسن، مخاطباً حمورابي: هنا بمن جنة وجنت.. جنتا وكفنه اكباك اي ملك قانون البشر.. تشكي الدهر جينكنا ٣٠٠ تشريع الجري بأول حضارة صادرة واحنا رجعته إلى ورده وخالفنا كل أقوالك.. أقوالك.. "من قصيدة لم أكتبه بعد".

يقول الصديق الشاعر عدنان محسن: أن الهرم الزجاجي الذي يحتضن المتحف هو من إبداعات المعماري الأمريكي الصيني الأصل بينغ يزن



مسلة حمورابي بنسختها الأصلية



الذي مع خرائط مدن حضارتنا

(١٠٥) أطنان (٢١) متراً ويكتون من (٧٩٣) مثلاً ومعيناً زجاجياً. مضميناً: أن زوار المتحف وفي إحصائية عام ٢٠٠٧ بلغ عددهم تسعة ملايين، أي بمعدل (٢٦.٠٠٠) ألف زائر في اليوم الواحد، ومعدل زيارة السائح بحدود الثلاث ساعات، ويعمل في المتحف أكثر من (٢٢٥٠) موظفاً يتولون أكثر من أربعين وظيفة مختلفة، وتجد في المتحف أيضاً

تكتة إطفاء يعمل فيها نحو (٦٣) إطفائياً، وتستخدم الإضاءة الطبيعية في إضاءة المعروضات المنتشرة في أجنحة المتحف.

تمثال الزمن والمصادقة

وعن الأعمال والمقتنيات المهمة يقول عدنان: - كثيرة تلك الأعمال فمن الحضارة الإغريقية نجد فيكتورا دو سامو تراسيا وتعني انتصار ساموتراسيا وهو عبارة عن تمثال من المرمر يعود إلى عام ١٩٠ قبل الميلاد ويعمل انتصاراً بحرياً، قال عنه البيركامو أنه تمثال الزمن والمصادقة ويسميه اليونانيون (دينكا) وتعني الانتصار بالإغريقية. وهناك تمثال فينيوس نوميلو أو أفروديت، وهو تمثال رائع نسب إلى براكتستيل في القرن الثاني قبل الميلاد ويبدو أن هذا التمثال ألقي بقلاله على مجمل النحت الهليني لبراعة نحته، بحيث أن الناظر إليه يشعر وكأنه ينظر إلى كائن بشري، وكذلك هناك المصارع بورغيز وهو تمثال من الرخام يعود إلى مئة سنة قبل الميلاد ويعبر عن حالة المحارب وقد أثر هذا العمل في أعمال كبار الفنانين من أمثال ميكائيل أنجلو.



نصب ومنحوتات لمدارس فنية مختلفة

طابقان للحضارة المصرية

الحضارة المصرية لها سطوتها وحضورها في المتحف، حيث تتوزع مقتنياتها في طابقين الأول يمثل حياة المصريين وطريقهم في الصيد، وكذلك استعملهم للموسيقى وطريقة الدفن والتحنيط وغيرها.

الرسم الفرنسي موقع الصدارة

وعن ما يقيته المتحف من اللوحات الفنية يقول صديقنا عدنان:

- أن الرسم الفرنسي له موقع الصدارة من حيث عدد اللوحات ثم يليه الإيطالي والهولندي والإسباني والألماني والإنكليزي، وهناك لوحات البحرية وتمائيل أخرى للألوهة والحيوانات والمسلات، وتوجد مومياء واحدة في المتحف. ونجد فيه أربعة عصور من الرسم الأوروبي من أول بورثريه لأحد ملوك فرنسا في القرن الخامس عشر إلى أوائل القرن التاسع عشر، حيث نجد لوحات لجان فوكيه، كواترون، مدرسة فونتينيلو، كلود فينيون، جورج دولاتور، الإخوة نا، بوسان، شامبين، ريكو، فاتو، شاردارن، بوشيه، وغيرهم وموناليزا دافنشي قد تكون قبلة الزائرين بلا منافس، إذ صرح أكثر من تسعين بالمئة من رواد المتحف أن سبب مجيئهم هو لزيارة الموناليزا. ومن أهم الرسامين من غير الفرنسيين نجد دافنشي وروفايل وفيروينز وتيسيا وبويزيلي وكريكو ومورييو وغويا وبلاستيز وديورير ورامبرانت وغير ميين.

مضيفاً: أن المتحف يحتوي على منحوتات فرنسية وإيطالية وإسبانية ولعل أهمها عمل النحات الإيطالي الشهير ميكائيل أنجلو.

الفن المتحور

تركت صديقي عدنان ورحلت أتجول بعيوني لا بقدمي ما بين الحسن والحزن.. فمر هنا وشمس هناك وهلال لوحة تزغرد كل لحظة بأنغام الإبداع، عدت إلى نصب جواد سليم الذي يتشقق ألماً على عاصمتها.. على لوحاته التي سرقت.. على نصبتها التي فجرها وقد يفجرها طالبان العراق الجدد، يبحثون عن مسميات جديدة لها، سيعفرون هويتها.. هويتنا.. أه يا بلدي.. أه يا وطني.. يا فني المنحور من الوريد إلى الوريد.. ماذا تريد؟ كنت أريد أن أتكلم.. ولكن لا أجيد، فتمنيت أن أحول

بيت الشاعر ياس السعيدى الى حقيقة وهو يقول: قد فنش الأرض لم يعثر على فمه فباع عينيه حتى يقرضوه فما

كبدة الخروف وتشكيل الحكومة

هذه هي خريطة قصر متواجد في منطقة مارى، تقول ويمائيل: وهذه المنطقة موجودة حالياً على الحدود الشمالية السورية العراقية، وحدثت في تلك المنطقة حروب كبيرة في عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد، لكن الملك حمورابي وبعد تشييده الحكم في بابل قام بتدمير تلك المنطقة ولم تبق منها غير القرية الصغيرة المتواجدة قرب القصر، مضيئة: أن فريقاً فرنسياً متخصصاً بالتنقيب قام بالتنقيب هنا في عام ١٩٣٠، وقد أحرقت الطوايق العليا من المدينة، ولكن السفلى ظلت محافظة على وجودها، وهذا من حسن حظ الفريق المنقب- كما تقول ويمائيل- لكونه أعطى لعلماء الآثار الفرصة لتحديد تواجد الغرف والمستودعات، حيث وجدوا فيها (١٣١) خزاناً للماء.

وهنا تلاحظون قاعة العرض التي تقع في باحة الاستقبال ويبلغ طولها (١٠٦) أمثراً، وهنا ترون هذا المجمع السكني الخاص بالحرم، وهناك قطع مصنوعة من الطين على شكل كبدة الخروف، ومعرفة الغيبيات وما يحدث في المستقبل، ودونت التنبؤات على تلك القطع الطينية لمراجعتها ومعرفة ما سيحدث، وتوجد منها العشرات وضعت في معبد مارى.

متى تشكل الحكومة؟

لم أنتظر حديث دليلاً والتفت مسرعاً باتجاه المنطقة الخضراء مطالباً الكتل الفائزة بانتخابات آذار الماضي بالتوجه صوب مناطق بيع الخراف وما أكثرها في العاصمة لغرض نحرها واستئصال أعياها لمعرفة متى تشكل الحكومة، ومن هو رئيس الوزراء المقبل، ولكن التفاتني باعت بالفشل لاعقادي الجازم بأن الذي لا يستطيع معرفة موقعه من الأرباب من أين له العقلية القديمة التي تمكنه من قراءة مستقبل البلد في كبدة خروف.. أسئلة كثيرة وكبيرة كنا نتعنى قراءتها في كبدة خروف.. متى تأتى الكهرباء؟.. متى تنفذ المشاريع؟.. متى وآل متى؟ أسئلة بلا أجوبة.

نعم لا يستطيعون.. ونعتطيم العنبر في ذلك لأنهم منهمكون جداً بإحصاء مبالغ أرصدتهم وممتلكاتهم في الداخل والخارج وسؤالهم الدائم.. متى يأتي الراتب من باب الحساب؟

يقول الصديق عدنان.. إن ثراء المتحف يكمن في تنوع الأعمال المعروضة فيه وامتدادها ليس في الزمان والمكان وحسب وإنما في تعدد المدارس الفنية فيه، ففي الرسم مثلاً تم تصنيف الأعمال وفق السياق التاريخي والأسلوبي، لذا الفن القوطي يبدأ الزائر رحلته مع الرسم الفرنسي وينتهي عند بداية القرن التاسع عشر، حيث تمت البذور الأولى للانطلاقية مروراً بعصر النهضة والباروك والمانيير يست والكلاسيكية والرومانتيكية والروكوكو وهو أسلوب آخر من الباروك.

فرع للآثار الآشورية

وعن الحضارة الشرقية الموجود في المتحف يقول عدنان:

- أن آثار الشرق المعروضة هي ثمرة تقييبات قام بها علماء آثار فرنسيون في منتصف القرن التاسع عشر، وتم تقسيم عليهم على مناطق جغرافية متعددة منها حضارة بلاد الرافدين متمثلة بالسومرية والبابلية والآشورية، حيث تشغل ثمانين صالات، وحضارة إيران القديمة وحضارة الفينيقيين وقرباطج، وكذلك مناطق الجزيرة العربية قبل الإسلام، مبيناً: أن الفضل يعود بذلك إلى عالم الآثار الفرنسي بول أميل بونا في اكتشاف الآثار الأولى لحضارة بلاد الرافدين، حيث اكتشف في عام ١٨٤٢ بقايا لأحد قصور الملك سرجون الثاني قرب الموصل، وهذا الاكتشاف ساهم في فتح فرع للآثار الآشورية في متحف اللوفر عام ١٨٤٧ لتتوالى بعدها الاكتشافات المهمة.

وفي جنوب العراق يعود الفضل في اكتشاف الآثار هناك للفرنسي ارست رينان الذي اكتشف موقع توله في جنوب العراق، حيث بنى كوديا إمارة لكش الشهيرة.

والجدير بالذكر أن جميع الآثار العراقية الموجودة في متحف اللوفر جرى الاتفاق عليها بين حكومة الدولة العثمانية في الأستانة عاصمة الدولة آنذاك وبين سفير جمهورية فرنسا جول كامبون.

إيقونات وحلي وجواهر

ويقدر عدد الآثار العراقية الموجودة في المتحف بنحو خمسة آلاف قطعة أثرية يمكن للزائر أن يرى (١٠٢٨) عملاً معروضاً فقط.

وأهم آثار العراق في اللوفر هي مسلة حمورابي وتمائيل كوديا ملك لكش وبوابة قصر سرجون الثاني، يمثلان تورا من مجنحان ورقم كتب عليها في المسمارية والأكدية وأخام وأوان فخارية وأسلة وعدد من التماثيل الصغيرة والإيقونات والحلي والجواهر.

توقفت هنا لأودع حديث صديقي وشاعرنا عدنان محسن لأقول له وللفريق الآثار الفرنسي ما قاله صامونيل بيكيت "الضوء الساطع ليس ضرورياً، إذ كل ما يحتاجه المرء ليعيش في غربة هو قبتل شمعاً لو أنه احترق بإخلاص".

ولابد من الانقذات إلى بعض الساسة الذين جاءوا إلى بغداد من بلاد الغربة.

الفرنسيون وبفضل جهودهم حملوا من العراق بحدود الخمسة آلاف قطعة أثرية لا تقدر بثمن.. انتد ماذا جلبت؟ شغارات لم نجن منها غير فرقة شعب وقنات أخوة.. مشاريع أزمت جملت من الضحية نحن لجلالها القديم.. سؤال يدور الآن في ذهن كل مواطن.. ماذا جلبت؟.. ماذا قد تم؟.. ماذا أخذتم؟.. متى نراكم خارج المنطقة الخضراء تقولون لهذا الشعب مقولة صق عارية من أية عود مزيفة.. أدخلوا بدمكم فالشوارع أمنة.

هي أمنيات الليل في قتل الصباح كم قاتل قلبي ويحتمل الجراح والريح تسحق نسمة والغيم يذبح نجمة

منجهاها ذاتي.. ملذاتي على باب الغياب

هي أمنيات.. في الطريق وجدتها فنشنتها لكنا من غير باب

والى باب مفتوح على مصراعيه في اللوفر الثالثة بتذكرة تمنها (٩٠٥) يورو.

... يتبع الأحد المقبل